به اسرعية مكوم في مثال دال على ما في الاية قبلها لان المعنى الكلي الاصل
الي افهام السامعين الا بذكر مثال جلي واضح يكشف عن حقيقة ذلك
المعنى الكلي فقال هو الذي يسيركم اي يحملكم على السير في البر وقد يسير
فيه لا تقدرون على الانفكاك عنه ويمكنكم منه في البر والبحر اي بسبب
لكم اسبابا توجب سيركم فيهما وقرا ابن عامر بعد اليا الاولى بنون ساكنة
بعدها شين معجمة مضمومة والباقون بسين مهملة مفتوحة بعدها ياء
مكسورة مشددة ولما كان العطب يسير البحر اظهر مع ان السير فيه من
اكبر الايات واوضح البينات بينه مصرحا عن ذكر البر بقوله تعالى حتى اذا
كنتم اي كونا لا براح لكم فيه في الفلك اي السفن فان قيل كيف جعل
الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر مع ان الكون في الفلك متقدم
لا محالة على السير في البحر اجيب بانه لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير بل
تقدير الكلام كانه قيل هو الذي يسيركم حتى اذا وقع في جملة تلك التسييرات
الحصول في الفلك كان كذا وكذا ولفظ الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع
فان اريد الواحد كان كبنا قفل او الجمع كان كبنا حمر وقد اراد هنا الجمع
لقوله تعالى وجرين بهم اي بمن فيها وعدل عن الخطاب الى الغيبة لهم كانه
كان يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم فيها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح
والالتفات في الكلام عن الغيبة الى الحضور والعكس في فصيح
كلام العرب بريح طيبة اي لينة الهبوب وفرحوا بها اي بتلك الريح
وبالفلك الجارية بها وقوله تعالى جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او الريح الطيبة
بمعنى تلقتها ريح عاصف اي شديدة الهبوب فاذعجت سفينتهم واساتهم
وجاءهم الموج اي وجاء ركاب السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من
ضراب الماء في البحر وقيل هو شدة حركة الماء واختلاطه من كل مكان
اي يجيء الموج منه فارجعتهم وظنوا انهم احيط بهم اي ظنوا

ان

٢

ان الهلاك قد احاط بهم وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط بهم
العدو دعوا الله مخلصين اي من غير اشراك به له الدين عند الدعا لانهم
لا يدعون معه غيره لان الانسان في هذه الحالة لا يرجع الا الى فضل الله ورحمة
ويصير منقطعا عن جميع الخلق ويصير بقلبه وروحه وجميع اجزائه متضرعا
الى الله تعالى وقوله تعالى لئن انجيتنا من هذه الشديدة التي نحن فيها وهي
العاصفة والامواج الشديدة لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او
مفعول دعوا الله لانه من جملة القول اي لنكونن من الشاكرين لك بالايمان
والطاعة على النعم على انجائنا مما نحن فيه من هذه الشدة فلما
انجاهم اي هولاء الذين ظنوا انهم احيط بهم من الشدة التي كانوا فيها اجابة
لدعائهم اذا هم يبغون اي فاجوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه من
الكفر والمعاصي في الارض اي حقها بغير الحق فان قيل البغي لا يكون بحق فما
معنى قوله بغير الحق اجيب بانه قد يكون بحق كاستيلاء المسلمين على ارض
الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل صلى الله عليه
وسلم ببني قريظة فان ذلك فساد بحق قال صاحب المفردات البغي على ضربين
احدهما غير محمود وهو مجاوزة الحق الى الباطل او الى الشبهة اي ذا الاهل
كفعل المسلمين ما ذكر يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم على انفسكم لعود
وباله عليها خاصة قال صلى الله عليه وسلم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم
واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله تعالى
في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل
لاندك الباغي وكان المامون يتمثل بهذين البيتين

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة ... فارجع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه اعاليه واسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وعلى

Copyright © King Saud University